أسنان الحصان: كم هي؟

موقعُ الحقيقةِ من حركةِ الأشياء

عباس منعثر

حازت على جائزة أفضل نص في مهرجان منتدى المسرح في البصرة- لدورة ٢٠٠١

الشخصيات

رجل١
رجل ٢
رجل٣
رجل ٤
المكان:

أي مكان مغلق.

الزمان:

أي زمان مفتوح.

«حدث ذات يوم أن اجتمع نفر من المفكرين في القرون الوسطى، وأخذوا يتجادلون حول أسنان الحصان: كم هي؟ وظلوا يتجادلون ويتقاذفون بالوسائد والنعال، مع العلم أن الحصان كان موجوداً في إسطبل قريب وكانوا قادرين على أن يذهبوا إليه ليعدوا أسنانه...»

الحلم بين العقيدة والعلم- ص ٢٢٥

« حدث دائماً أن يُحتجز نفر من الناس، في أي مكان أو زمان، ويُجبروا على إراقة حياتهم في التفكير في أسنان الحصان أو الحمامة: كم هي؟ »

المؤلف

عباس منعثر

المشهد الأول

(ثلاثة رجال، كل في زاوية، يتأملون، يدخل رجل٤ بين آن وآخر، ويسألهم بطريقة هزلية: ها، أين وصلتم أو "وين وصلتو"، ويعود دون أن ينتظر إجابة ما)

رجل ١ : المسألةُ محيرة.

رجل ٣ : هي كذلك.

رجل ١ : وبسيطة.

رجل ٣ : **(تأمل قصير)** أظنّ ذلك.

رجل ١ : قالوا لنا الرقمَ المطلوب، واشترطوا أن لا نُجيبهم به، لكن كم؟

رجل ٣ : **(كعادته في الموافقة)** نعم كم؟

رجل ١ : **(يجد الحل)** فلنتفقْ على رقمٍ معين.

رجل ٢ : **(منتفضاً)** لِمَ؟

رجل ٣ : كم.

رجل ٢ : لِمَ

رجل ٣ : كم هو السؤال وليسَ لِمَ يا عاقل.

رجل ٢ : **(كأخطر سؤال يمكن أن يُطلق)** لِمَ كلُّ هذا؟

رجل ١ : **(لحسم الجدال)** الجوهرُ يا أصدقاء يقبعُ في "كيف"، فهي مفتاحُ الحل.

رجل ٣ : نعم "كيف" هي مفتاحُ الحل.

رجل ٢ : **(باندفاع)** ما علينا سوى أن نصرخَ بصوتٍ واحد هو...

رجل ١ : **(لا يعجبه الصوت الواحد)** اششششش. أعتقدُ أنهم يُفضلونَ رقماً ما.

رجل ٣ : ما هو؟

رجل ١ : فلنفكرْ، بدلَ الصراخ.

رجل ٢ : علينا أولاً أن نُدركَ السبب في أن نرفضَ الطريقة.

رجل ٣ : أيّ رفضٍ باللهِ عليك!

رجل ١ : وكأنه يعيشُ في كوكبٍ آخر!

رجل ٢ : لكن؛ كيف نعرفُ الطريق ونحن متنافرونَ

إلى هذه الدرجة؟

رجل ٣ : **(منتقلاً من هذه الضفة إلى تلك)** فعلاً، نحن محتجزونَ منذ شهر.

رجل ١ : قبل شهر، منذ الخليقة، نحن محتجزونَ وكفى.

رجل ٢ : لو قلنا جميعاً العددَ الذي نعرفه لما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً.

رجل ٣ : حقاً.

رجل ١ : أنتم لا تعرفونَ كيفَ تجري الأمور.

رجل ٣ : **(حالماً بالحلول الوسط)** ألا توجدُ إجابةٌ مناسبة، لا تكون خاطئةً ولا صائبة؟

رجل ٢ : المخادعونَ يفعلون ذلك.

رجل ١ : كلّنا كذلك.

رجل ٣ : مخادع صادق لا يُهم، المهمّ أن نتهربَ من الإجابة الخاطئة

رجل ١ : **(مباركاً)** صحيح.

رجل ٣ : يمكن أن نقولَ أن عددَ أسنان الحصان=
(الكل في انتباه)

رجل ٣ : =عددَ أسنانه.

رجل ٢ : والناتج؟

رجل ٣ : نفسُ العددِ الموجودِ في فمهِ اللعين.

رجل ١ : أحذّرُ من المجاز، ومن تعددِ التأويلات.

رجل ٣ : لِمَ ترفضُ اقتراحي إذن؟

رجل ١ : قد يُعتبر ذلك تعريضاً بهم أو سخرية.

رجل ٢ : في الهربِ ضعفُنا.

رجل ٣ : **(يسكت)**

رجل ١ : **(للرجل٢)** أنت فنطازي أو شُجاع أما أنا فلا.

رجل ٢ : فماذا ترى أنت أيها الواقعي.

رجل ١ : علينا دراسةُ آلياتهم جيداً، ما يُحبون وما يبغضون، ما يتمنون سماعه وما لا يتمنون، علينا البحثُ في الرغبة لا في الحقيقة.

رجل ٢ : **(في مواجهة الخارج)** الحقيقةُ هي...

(صوت رجل ٤:) ها وين وصلتو؟

(يمسك رجل ١ بـ رجل ٢ يساعده رجل ٣، تلافياً لمواجهته المرتقبة مع الخارج)

رجل ١ : قريباً قريباً...

رجل ٣ : **(مكملاً)** إننا في الطريق.

رجل ١ : إلى الاكتشافِ العظيم.

رجل ٣ : **(مكملاً)** شكراً لكم على هذا الاختبارِ العظيم...

رجل ١ : الذي سنحققُ من خلالهِ...

رجل ٣ : مصداقَ المقولةِ العظيمة...

رجل ١ : في القدرةِ على اكتشافِ الحقيقةِ بالحدس.
(صمت)

رجل ٣ : لو لم نستطع معرفةَ العددِ المطلوب...

رجل ١ : **(مصغياً)**

رجل ٣ : قتلونا بسببه.

رجل ١ : **(يطارده)** ستبقى دائماً أشدَّ من الحمارِ ذكاءً، طبعاً سيفعلون.

رجل ٣ : **(مماشياً)** يفعلون يفعلون..

رجل ١ : لكنني أختلفُ معك: لو لم نُجِبْ كما ينبغي...

رجل ٣ : كما ينبغي...

رجل ١ : قتلونا.

رجل ٣ : أكيد.

رجل ١ : **(مبرهناً)** انظروا **(يمسك رجل ٣ من رأسه)** نفرض أن هذا الحصان **(رجل ٣ يرفض)** اعتبرْ نفسك حصاناً كي يصحَّ البرهان **(يقبل).** علينا كي نعرفَ عددَ الأسنان – واقعياً ومنطقياً– أن نُمسكه أولاً.

رجل ٢ : **(مماشياً)** وها قد فعلنا.

رجل ١ : المقدمةُ تؤدي إلى مقدمةٍ أخرى وهي أن نفتحَ فمه.

رجل ٣ : **(يفتح فمه)** نفتحُ فمه.

رجل ١ : لدينا إصبع، هذا هو الإصبع، لدينا أسنان: تلك هي، فلا يبقى إذن سوى أن نعدّ.

رجل ٣ : لا. أسنان الإنسانِ معروفةٌ ولا تحتاجُ إلى برهان، يعرِفها حتى الحصان هي: ٢٠ لبنية و ٣٢ حينما يكبر.

رجل ١ : وإذا تسوسَ سنٌّ ما ووقع؛ أيكون العدُّ صحيحاً؟!

رجل ٣ : لا يكون.

رجل ١ : **(بادئـــاً بالإيقـــاع بـــ رجــل ٣)** إذن، أسـنانُ الحصـان شـيءٌ مجهـول لكـنّ أسـنانَ هـذا الحصـــان أو ذاك هـــي الشـــيءُ القابـــلُ للحساب.

رجل ٢ : هي إجابةٌ تُشبه لا نعرف.

رجل ١ : لن نقولَ لا نعرف بشكلٍ مباشر.

رجل ٢ : والحكمة؟

رجل ١ : هم يحبونَ التفكيرَ بهذه الطريقة.

رجل ٢ : تلوّن حرباء.

رجل ١ : الحبلُ قريبٌ وليس لدينا حيلة.

رجل ٣ : تعني أن نماشيهم؟

رجل ١ : وننجو.

رجل ٢ : قد يعترضونَ بأنَّ قصدَهم الحصان بشكلهِ العام وبافتراضِ سلامتهِ البدنية والعقلية.

رجل ٣ : لا تُغلِقْها في وجهنا.

رجل ٢ : لو كان الأمرُ بيدي لقلتُ أن المسألةَ كلَّها تافهةٌ وسخيفة ليس فيها ما ينفعُ أو يحيّر، هي لعبةٌ مخادعةٌ فحسب.

(يدخل رجل ٤) يقول: ها ويختفي)

رجل ١ : **(للتغطية على ما قاله رجل ٢)** نعم، إنها فكرةٌ جهنميةٌ يا أستاذ.

رجل ٣ : هي فكرةٌ رائعة.

رجل ١ : **(الرجل٣- جانباً)** لو لم نُقتل بسببِ عدمِ إيجادِ الحل لقتلونا بسببه.

رجل ٣ : سأبرأ منه كما أبرأ مِنَ الحصان إن نجوت.

رجل ١ : هو أرعن يظنّ نفسَه شجاعاً.

رجل ٣ : لكنّ في حجته ذيلاً من المنطق.

رجل ١ : أي منطق! الكلامُ بيننا لو كان في السؤالِ منطق لما حرنا؛ وبما أن كلّ شيء يمشي عكسَ المنطق فعليك أن تستخدمَ المنطقَ بشكلٍ لا منطقي للوصولِ إلى اللا منطقِ المطلوب.

رجل ٢ : **(لوحده يغني)**

الغرفةُ موصدةُ البابِ
والصمتُ عميقْ
وستائرُ شبّاكي مُرخاةٌ
ربَّ طريقٍ

يتنصتُ لي
يترصدُ بي
خلفَ الشبّاكِ وأثوابي
كمفزعِ بستانٍ سودُ
أعطاها البابُ الموصودُ
نفساً، ذرَّ بها حسَّاً فتكادُ تفيقْ
من ذاكَ الموتِ وتهمسُ بي
والصمتُ عميقْ
لم يبقَ صديقْ
ليزوركَ في اللّيلِ الكابي
والغرفةُ موصدةُ البابِ.

رجل ١ : إياكَ وتلاعباتهِ، إنه خَطِرْ.

رجل ٣ : لم يُخلقْ من يتلاعبُ بي، أستطيعُ أن أتلاعبَ به وبعشرةٍ من أمثالهِ... يا سادة.

رجل ٢+رجل١: نعم.

رجل ٣ : أرى ومن خلالِ تأملي الخاص أن لا نقولَ لا نعرف.

رجل ١ : جيد أُهنئك على هذا الاكتشافِ العظيم.

رجل ٣ : ولا نقولُ نعرف.

رجل ١ : جيـ.... ماذا؟

رجل ٣ : أحبذُ الإجابةَ العمومية، فهي خاليةٌ من المسؤولية ولا تؤثرُ عليهم ولا على منزلتِهم

رجل ٢ : وما الربطُ بين أسنانِ الحصان ومنزلتهم!

رجل ٣ : قد يربطونَ هُم بطريقةٍ أو بأُخرى، ما يُدريني؟

رجل ٢ : أتعني أنَّ جدَّهم حصان، مثلاً!

رجل ١ : إذا كنتَ لا تعبأُ لنفسِك فأنا أفعل.

رجل ٢ : أصرُّ على ذلك: جدّهم حصان.

(يتصارع رجل ١ مع رجل٢)

رجل ٣ : **(حائلاً بينهما)** سيتداركُنا الوقتُ ونحن من نزاعٍ إلى نزاع.

رجل ١ : هو مقرف، يتفلسفُ ونحن على عتباتِ الموت.

رجل ٢ : بل أنت من يحاولُ أن يقودَنا إلى الخسارة.

رجل ١ : **(يتأجج الصراع)** والخسارةُ عندك فقدانُ

ماذا؟

رجل ٢ : الذاتُ لا الحياة؟

رجل ١ : لـن يخسِـرَ سوى الميّـتِ يـا صـاحبي ومـا الـدموعُ التـي تودعـه سوى زيـفٍ ضـحوك سرعانَ ما ينسونَهُ أو يتناسونه بعد الغداءِ مباشرة.

رجل ٣ : **(منهياً التأزم)** جدلكُم عقيم.

رجل ١ : **(الرجل٣)** أليسَ لدينا ثلاثُ فرص؟

رجل ٣ : نعم.

رجل ١ : فمـا رأيـكَ أن تطـرحَ سـهمَك وتقـدّم هـذا الحل.

رجل ٣ : **(بارتياب)** ولِمَ أنا؟

رجل ١ : لأنه الحلُّ الصحيح.

رجل ٣ : إذن قدمه بنفسِك.

رجل ١ : **(ممتعضاً)** تُحبّ الجدلَ الفارغ.

رجل ٣ : بل لا أحبُ أن أخدع.

رجل ١ : لـذلك سـتبقى مخـدوعاً طيلـةَ حياتـك. **(الرجل ٢)** وأنت يا سيدي؟

رجل ٢ : دعني وشأني.

رجل ١ : حصـان. **(متحركـاً باتجـاه رجـل ٣ المتهـرب)** وبما أن الخسَّ قد يحتاجُ إلى الخرا... ماذا تقولُ يا أستاذ؟

رجل ٣ : سبقَ ورفضت.

رجل ١ : كـل شـيء نسـبي يـا صـديقي، أنـت إن رفضتَ شيئاً فإنك لا ترفضُهُ في الحقيقة.

رجل ٣ : لا تتفلسفْ معي.

رجل ١ : أنا لا أفعلْ ذلك إنما أدلكَ على الطريق.

رجل ٣ : أستطيع إيجاده بنفسي.

رجل ١ : **(مسـتثمراً قـدراتِ البيـان)** أنـت واهـم. هنـاك قدراتٌ فطريةٌ عند الإنسان؛ لكنَّ درجةَ نموِ وحسّاسيةِ تلكَ القدراتِ تتفاوتْ من شخصٍ إلـى آخـرَ.. لـذلكَ فالمـديرُ مـديرٌ والزّبـالُ زبّالٌ يا صديقي.

رجل ٣ : لستُ زبالاً، لست زبالاً.

رجل ١ : أنت أملُنا.

رجل ٣ : الآمالُ زيفٌ في زيف.

رجل ١ : لا تعتبرْ نفسَكَ إنساناً عادياً أيها المنقذ.

رجل ٣ : شعاراتٌ أُفضّلُ عليها الشعير.

رجل ١ : لا أحدَ يقرُّ بالحقيقة.

رجل ٣ : أيّة حقيقة؟

رجل ١ : لنفرضْ أنكَ تعملَ في مؤسسةٍ تكرهُ المديرَ فيها، فهو عنجهي وغبي وسارق، ونفرض أنك على العكس: متفتح وذكي وأمين. فإن أمركَ بشيء ورفضتَ تنفيذَه فإنك قد تُطردُ أو تعاقبُ أو، وهذا في أحسن الفروض، قد يضايقكَ إلى أن تشلعَ بجلدِك، لكنّك إن أذعنتَ له وعملتَ ما يحلو لك فإنك تعملُ ما يحلو له وليس ما تظنّ أنه يحلو لك؛ فأنت تديمُ العملَ سواءٌ بعرقلته أو إدامته. أما إذا كنتَ واثقاً من مؤخرتك تماماً، فقد تتركُ العملَ، لتعملَ شئتَ أم أبيت تحت إدارةِ مديرٍ آخر، أسوأ ربما، أو في الأعمالِ الحرّة التي هي ليست حرةً بأي حال من الأحوال؛ لكنّك بتركِكَ العمل تُسعد الإدارةَ في انسحابك

فـي حـين أنـك تعتقـد أنـك بانسـحابك قـد أوقعتَ الضـررَ بهـا... والمعنـى أنـك تخـدم بصورة أو أخرى، وإن لم تعلمْ بذلك وإن لم تقصـد.. ففاقـد الشـيء... يُعطيـه بطبيعـة الحال.

رجل ٣ : **(مشدوهاً)** لم أفهم.

رجل ١ : **(مهدداً)** إن رفضتَ الآن، فسأخبرهم بقولِكَ عمّـن احتجزونـا أن لهـم علاقـةَ سـلالةٍ بالحصان أو ما شاكل ذلك.

رجل ٣ : **(مشيراً إلى رجل ٢)** هو قال ذلك.

رجل ١ : ووافقته أنت.

رجل ٣ : لم أفعلْ لقد سكت.

رجل ١ : والسكوتُ من علاماتِ الرضا.

رجل ٣ : **(مرتبكاً)** هو قال ذلك... لم أفعل... لقد سكت.

رجل١ : **(صارخاً)** والسكوتُ من علامات الرضا.

رجل٣ : **(بعد صراع صامت مع نفسه)** سأستدعي الحارس.

رجل٢ : **(وحيداً في الظلمة)**
تأتي الأزمنة وتذهب

نذوبُ رويداً رويداً
ويتيبسُ شيءٌ ما في الأعماق
تسقطُ ورقة
وفــي الأعمــاق ينكســرُ المــوتُ
ويتحولُ هباءً
حتــى المــوتُ نفسُــه يفقــدُ موتَــهُ
الحقيقي.

(يدخل رجل ٤ مبتهجاً)

رجل٤ : فرصتكم الأولى.

رجل١ : **(لـ رجل٣)** سيدلي السيّدُ باقتراح.

رجل٤ : **(يكتب في السجل)** وهو؟

رجل٣ : **(متردداً)** هو اقتراحنا جميعاً، جميعاً.

رجل٤ : لا، الأوامر مشددة محددة، لا تحرجوني يا سادة.

رجل٣ : وما الحكمةُ من التجديد.

رجل٤ : لا أدري.

رجل٣ : أيُعاقبُ المُحَدَّد أم يُكافأ؟

رجل٤ : سأرحل، وبذلك تضيع الفرصة.

رجل١ : **(لـ رجل ٣)** كُنْ شجاعاً وقلْها.

(الجميع في وقت واحد)

رجل٣ : كن أنت شجاعاً أو هو.

رجل١ : **(لـ رجل٢)** أين شجاعتك؟ **(لـ رجل ٣)** أين شجاعتك أنت

رجل٢ : ما عليّ بذلك. ليس لي علاقة.

رجل١ : قلْها.

رجل٣ : هو يقولها أو أنت.

رجل١ : بل أنت أو هو.

(هكذا يرتفع الصخب بينما عينا رجل ٤ تنتقلان بينهم)

رجل٤ : **(صارخاً بالجميع)** هيه ماذا هناك؟ ما بكم؟ أنحن في مقهى أم سيرك؟ **(لـ رجل ٣)** تكلم.

رجل٣ : **(حائراً يتلفت)** الإجابةُ.. الإجابة.

رجل١ : **(يغششه)** المنطقُ اللا منطقي.

رجل٣ : ماذا؟

رجل ١ : المنطقُ المنطوقُ في المنطقِ...

(ينتبه رجل ٤ فيسكتان)

رجل ٣ : **(برعب شديد، مقلداً رجل ١)** الإجابة تتوزعُ

بين الحصان العيني أي هذا الحصان أو ذاك وبين الحصانِ الافتراضي بشكلهِ المجرد.

رجل ٤ : **(يكتب ويتهجى بطريقة شعبية)** الـ مْ جَ رررر د.

رجل ٣ : **(يتشجع أكثر)** وبذلك يكونُ من اللا منطقِ أن نعدَّ المنطقَ منطقاً خاصاً بمنطقٍ معينٍ ذلك أن المنطقَ هو اللا منطقُ المنطوق، وهو المطلوب.

رجل ٢ : **(يتهجى الكلام حسبما سمعه)** مجرّرررد، معتوق، مطلوب.

(يغادر مسرعاً)

رجل ٣ : أعتقد أنني في ورطة.

رجل ١ : كلّنا كذلك.

رجل ٢ : **(وحيداً)** يتسوّرُ حولنا عدمٌ عملاق،
بعيونٍ مبحلقة كبيرة،
أسنانٍ حادة،
وأظافرَ مغروزةٍ في القلب.

رجل ٤ : **(عبــر المايــك)** صــاحب الإجابــة السـيد المِخْتــرررّم صـــاحب الإجابـــة الأولـــى، مطلـــوب مطلـــوب كـــي يســـلمَ علـــى المقصلة... رجاء.

رجل ٣ : ماذا؟

رجل ١ : **(مبرراً ومحاولاً الهرب)** السلامُ عليها يعني النجاة، النجاة.

رجل ٣ : لقد خدعتني يا وغد، لم يُخلقْ بعد من يخدعني.

رجل ١ : لا تتهور.

رجل ٣ : **(مهاجماً)** هو اقتراحُكَ وليس لي يدّ فيه.

رجل ١ : **(متراجعاً)** لا يا عزيزي.

رجل ٣ : سأقتلك.

رجل ١ : لقد سَمِعَها الحارسُ من شفاهِكَ الحصانية.

رجل ٣ : سأُجبرك على الاعتراف أنه اقتراحك.

رجل ١ : **(يهرع مسرعاً)** أيها الحارس، أيها الحارس.

(صوت بوق رجل ٤ يجمد الكل في أمكنتهم، يدخل ببطء نظراته مفترسة، ويتجه إلى رجل ٣ الذي يحاول التملص من جموده دون جدوى، يضع الحبل حول رقبته ويجره إلى الخارج مع ضراعاته المشهوقة.. صرخة مدوية.. صمت).

عباس منعثر

**

المشهد الثاني

(بعد زمن رجل ٢ يتأمل في زاوية، ورجل ١ يُفكّر في خداعه)

رجل ١ : إذن فقد نجا.

رجل ٢ : لقد خَسِرَ، سَواءٌ نجا أم لا.

رجل ١ : قال الحارسُ أنه سيُسلّم على المقصلةِ ولم يقلْ إنه سيسجد لها.

رجل ٢ : النتيجةُ واحدة.

رجل ١ : لا عليك؛ لم يَكُنْ ذا قيمة.. المهم أن نفكر.

رجل ٢ : بحيلة؟ وهكذا نموتُ بالفقر.

رجل ١ : يبدو أنك زاهدٌ في الحياة.

رجل ٢ : كلا. لكنني لا أرضى أن أُستخدم هكذا.

رجل ١ : **(امتعاض صامت)**

رجل ٢ : إننـي بتفكيري بالحصـان بطريقـة حصـانية لا أَفضّلُ عنه بشيء.

رجل ١ : **(مداعباً)** إذن دعني أعدّ أسنانك.

رجل ٢ : المعضـلةُ ليسـت فـي حـدسِ عـددِ أسـنانِ الحصـان ولا فـي المراوغـةِ فـي الإجابـة، أراها في الفضـاء هذا كلّـه، بهوائـه، بمائـه بالربو الذي يخنقه.

رجل ١ : **(محذراً من الخارج)** للحيطان آذان.

رجل ٢ : لا يهمني.

رجل ١ : إعلم يا هذا أن طواحينَ الهواء لا تسكبُ دمـاً عنـدما تطعنهـا بسـيفك الخشـبي وأن الجدارَ لا يتألمُ مهما كانت قبضتك مدمّاة.

رجل ٢ : نحن مُختلفان.

رجل ١ : هـذه هـي الـدنيا: علـى القشـة أن تكـون سـعيدةً باحتضـانِ التيـار، فهـو تيـار وهـي قشة، أتريدُ أن تقفَ وأنت القشة في وجههم وهم التيار.

(رجل ٤ عبر المايك)

رجل ٤ : بعد الحلّ الأول بعشر دقائق يسقط حقكم في الحل الثاني.

رجل ١ : **(صارخاً)** يا سيدي، ما الذي حلَّ بصاحبنا؟

رجل ٢ : نائم في العسل.

(يسمعون صراخاً وقهقهات)

رجل ١ : **(مبرراً)** يبدو أنهم أطعموه حتى التُخمة، وها هو بتأثيرِ ترسبِ الغذاء يشخر ويقهقه سخريةً منا.

رجل ٢ : **(محاولاً الخروج)** سأرفضُ أن أُجيب.

رجل ١ : **(يعترضه)** لا تتسرعْ. فكّر في الحياة ولن تقدِمَ على فعلٍ كهذا أبداً.

رجل ٢ : لأنني أفكرُ في الحياة سأرفض.

رجل ١ : وتقدّم رقبتَك إلى المقصلة.

رجل ٢ : فليكن.

رجل ١ : هل أنتَ رخيصٌ إلى هذه الدرجة.

(يشتد الصراع)

رجل ٢ : الرخيصُ من يرّخص أشياءه، من يَتَشَكّل حسبَ القالب الذي يحتويه، الرخيصُ هو المانع.

رجل ١ : طيب، وبما أنك زاهدٌ هكذا، فإننا سنفكر

معاً وفي حال كون الإجابةِ صحيحةً نعتبرها إجابتي والعكس بالعكس.

رجل ٢ : أنت رجلٌ إيثاري.

رجل ١ : ألم تقلْ أن الحياةَ لا تهمّك، أم أن الشجاعةَ كلامٌ فقط؟

رجل ٢ : قلتُ أن هذه سخافة.

رجل ١ : سخافة؟! نعم سخافة. لكن علينا أن نشتركَ فيها، راضينَ أو مُرغمين، هي سخافة ومهمتُنا أن نلعبَ أوراقَنا بحذر.

رجل ٢ : انتهازي.

رجل ١ : وأنت حالمٌ أخرق، تعتقدُ أنك إذا قلتَ لا أعرف فأنت بطل.. بطل!

الذكي، الذكيُّ من يعبئُ في السلّة تفاحاً.

رجل ٢ : عبئ إذن واغربْ عن وجهي.

رجل ١ : **(وحده)** اللعبةُ لعبةُ أرقام. وقد لا تكون لعبةَ أرقام. لكن: كم؟ واحد. كيف؟ من الطبيعي أن الحصانَ واحد، فلا يُمكنُ أن يكونَ اثنين. ومن الطبيعي أن أبا الحصان

حصـان أي واحد وأم الحصـان حصـانة – أقصـد فـرس– وهـي واحـد... مـن الناحيـةِ الفكريّـة تكـونُ الإجابـةُ (واحـد) لأن كـل شـيء يـومئ باتجـاه الواحـد. كـلا. هـذا منطقـي، الـلا منطـقُ يقـول أن المسـألةَ منطقيـة، بحيـث نسـتطيعُ أن نقـول أن أسنانَ الحصان تتغيرُ بتغيرِ الذي يعدّها، أو بتغير موقعه، أو مصلحته، نعم: أسنانُ الحصان هي المتغير أما الثابتُ فهو العددُ الذي نريده. وهو المطلوب **(لرجل ٢)**. مـاذا تقول في ذلك؟

رجل ٢ : قلت إنني سأصمتُ احتجاجاً.

رجل ١ : تصمتُ دجاجاً تقصد.

(يدخل رجل ٤ مسرعاً)

رجل ٤ : حان وقتكم يا سادة.

رجل ١ : أين صاحبنا الآن؟

رجل ٤ : في سابع حلم.

رجل ١ : قل لي...

رجل ٤ : **(مقاطعاً)** قل لي الإجابة فقط.

رجل ١ : أريدُ أن أسأل.

رجل ٤ : بـل تريـد تـوريطي كمـا تـورط الحـارس

السابق.

رجل ١ : **(مستدرجاً)** السابق؟

رجل ٤ : لقد تكلم مع ثلاثة من أمثالكم و... **(يخفض من صوته)** اختفى. ماذا تريد؟ أن تسرق لساني؟ قل وإلا خرجت.

رجل ١ : أليس ثمةَ أمل؟

رجل ٤ : لا أملَ على الإطلاق.

رجل ١ : **(راجياً بصمت أو مغرياً بحركات معينة)**

رجل ٤ : ليس ثمة مجال بتاتاً مطلقاً حتماً أبداً البتة.

رجل ١ : **(يائساً)** الإجابةُ هي...
(صمت)

رجل ١ : حسبما نرى، حسبما نحتاج.

رجل ٤ : لحظة. **(يغادر)**

رجل ٤ : **(عبر المايك)** صاحب الإجابة السيد المحترم صاحب الإجابة الثانية مدعو، مدعو كي يسلم على المقصلة رجاء.

رجل ١ : **(بكل تشبثه بالحياة)** لا لا لا....

(مع بوق رجل ٤ يتخشب رجل ١: الذي يحاول التحرك والهرب، إلا أن شبح رجل ٤ يقترب ويقترب، يحيطه رعب شديد، يدخل ببطء، ساحلاً رجل ١ على مرأى من رجل ٢. صرخة مدوية. صمت)

******

المشهد الثالث

(رجل ٢ في معركة داخلية)

رجل ٢ : أي مهزلةٍ هذه!

(يدخل رجل ٤)

رجل ٤ : بقيت لك خمسُ دقائق فقط لا غير.

رجل ٢ : أيمكن أن أسألَ عمّن يحتجزنا هنا؟

رجل ٤ : لو أدري لطار لساني

(يغادر).

رجل ٢ : الرغبةُ في الحياةِ تسوقني إلى التفكير، وكرامتي إلى الصراخ.

أنـا بـين مطرقـةِ الحاجـةِ وسـندانِ التشـبثِ بالحياة
الطُرُقُ أمامي إما مسدودةٌ

أو مدلهمةٌ لا توصِلُ على خِتام.
لو تبعتُ عقلي ما بقيت
ولو قادتني الحاجةُ لخسِرْتُ نفسي..
والحلـولُ الوسـط مشـينةٌ أو غيـرُ متـوفرةٍ بالمرّة.
فما العمل؟
من ذا يُحركُ الخيوطَ، تلك الخيوطَ المرئيةَ وتلك الخيوطَ التي لا تُرى، ومن ذا يحرك خيوطَ من يحركُ الخيوط؟ من ذا يحبسُ الهـواءَ كـي يثقـلَ أكثـر، مـن ذا يخمّـر القدمينِ فـي رغـوةِ التـردد؟ وأيـن المسـافةُ، أيـن المسـافةُ بـين قـدمي الفكـرة وجنـاحي الفعل؟ **(ينادي رجل ٤)** أيها السيد.
(يدخل رجل ٤)

رجل ٤ : بالخدمة وطوع البنان. **(يفتح السجل).**

رجل ٢ : إليك الإجابة.

رجل ٤ : **(مبتهجاً)** أخيراً سينتهي كل شيء.

رجل ٢ : **(أصوات ترتفع: موسيقى أو قهقهات)**

رجل ٤ : لم أسمع. **(ينتقل هنا ينتقل هناك يفرك أذنه يلتصق برجل ٢)**

رجل ٢ : **(أصوات ترتفع: موسيقى أو انفجارات)**

رجل ٤ : كلام خطير. أتثبت على ذلك؟

رجل ٢ : .... هي إجابتي.

رجل ٤ : **(مهرولاً إلى الخارج)** لحظات.

(يغادر رجل ٤)
(يعود رجل ٤)

رجل ٤ : **(بحزن)** يسعدني أن أقول لك إن إجابتك منطقية.

رجل ٢ : حقاً؟

رجل ٤ : نعم. الكل عرف الحل الصحيح وتفرقوا في الدروب. صديقاك الآن في نوم عسلي طويل...

رجل ٢ : نعم.

رجل ٤ : وأنت...

رجل ٢ : أنا؟

رجل ٤ : قرروا أن تنتظر هنا.

رجل ٢ : هنا؟

رجل ٤ : هنا، وإلى الأبد.

رجل ٢ : **(يدور يدور يدور....)**

(إظلام)

(خـــتام)

**